وأما أنا فلست أرى الاستعارة والتمثيل وجدتهما شيئاً واحداً ولذلك نجد علماء البيان
كثيراً ما يذكرونهما معاً ومن يفرق بين العبارتين يرى أن الاستعارة أصلها التشبيه
والتمثيل أصله إقامة المثال مقام الشاهد وبيان [illegible] في الاستعارة أن
[illegible] عن أن يقول إن الرحل يذهب شحم سنام هذه الناقة شيئاً فشيئاً
حتى يفنيه كما يذهب الأكل ما يقتاته جزءاً فجزءاً حتى يفنيه فعدل الى أن عبّر
عن المشبه باللفظ الموضوع للمشبه به وهو الاقتيات فقال يقتات شحم
سنامها الرحل وربما نذب في التمثيل ابن ميادة عن أن يقول قد كنت أكرمتني
فلا تعاملني بعد بالإهانة ومن قربتني فلا تقصيني فإن من يتناول باليمين سبيل
العناية به لا ينبغي أن ينقل بعد الى الشمال التي هي أنقص فعبّر عن الممثل بالألفاظ الموضوعة
للممثل به فقال ◦ ألم تك في يمنى يديك جعلتني ◦ فلا تجعلني بعدها في شمالكا ◦
فتأمل ما في الإبانة من صحة. وأما التقسيم فسبيل علي بن هارون عنه فقال
هو أن يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ به ويستوفيه ولا يغادر قسماً
يقتضيه المعنى إلا أورده كقول بشار ◦

◦ بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ◦ وتدرك من نجى الفرار مثالبه ◦
◦ فراحوا فريق في الإسار ومثله ◦ قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه ◦

وليس في حال من حالات المنهزمين غير ما ذكر وأنشد فيه قدامة قول نصيب

◦ فقال فريق القوم لا وفريقهم ◦ نعم وفريق قال ويحك ما ندري ◦

ثم قال ليس في أقسام الإجابة عن مطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام
وذكر الجاحظ أن قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان خطب الناس فقال من كان
في يده من مال عبد الله بن خازم شيء فلينبذه وإن كان في فمه فليلفظه وإن كان في
صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصّل وقسم ووقفوا أعرابي على حلقة
الحسن فقال رحم الله من تصدق من سعة أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال
الحسن ما ترك لأحد عذراً ووقع عبيد الله بن طاهر في أمر رجل خرج عن الطاعة
أنا قادر على إخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والنخوة من نفسه
وقال عبيد الله بن علي بعد ما قتل من قتل من بني أمية لإسماعيل بن عمرو واساه لما
[illegible] كانوا لنا [illegible] فقطعتها وعضداً ففتتها ومرة فنقضتها
وركناً فهددته وجناحاً فهضته فقال له إنهم خليقون أن تحقد بهم فقال إنما
لسعيد وكفى الطابع عن [illegible] الراجح تغلب في وضعها سر أهداه إليه [illegible]

على التقسيم

١٢

العيوب الذي سالت [illegible] لم فبكيه به مقتونقوا منا بفوده الجلد والاسد بيارجمه لكل
بيبه ويجعل الحتين مفعوراً صفيه ويكافيه العزة وحبه وادام الطالب تحمل فوائده
وقيله بما يأتي لطلق مشاوره ومنح الفتوح غاية شكره ومسلامة العوارف فننى غطانه
ومن بارع التقسيم الذي وقع للمتأخرين في العصر ما أنشد فيه صاحبنا أبو عبد
الله ابن الخطيب لنفسه

فإن وقفت نحو البوح فهو جنى ◦ روض بأنفاس أنسم الغمام سقي
وإن عجت فمحي عذرو تفقه به ◦ بين راح عن الحظ والعقل يقي
وإن أتيت ببعض القصد ربنما ◦ بكيت من العفو ما فرحل بالعنق

قلت فليس في أحوال المتحرجين عذر ومنهم القائلين مقام الاعتذار قسم
يخرج عما ذكره. وأما التفصيل فإن صاحب العمدة بعد أن تكلم على التقسيم قال
ومن أنواع التقسيم التقطيع ومثله بقول النابغة الذبياني

فلله عينا من رأى أهل قبة ◦ أضر لمن عادى وأكثر نافعا
وأعظم أحلاماً وأكثر سيداً ◦ وأفضل مشفوعاً إليه وشافعا

قال وسماه قوم منهم عبد الكريم التفصيل وأنشد في ذلك

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا ◦ نأسو بأموالنا آثار أيدينا

فالبيت يتقطع ويفصل كما تراه وقال أبو الطيب

فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ◦ ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى

فيفصل كما فصل أصحابه وجاء على تقطيع الوزن كل لفظة ربع بيت وقال

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ◦ والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

قلت فهذا هو التفصيل الذي أراده أبو الحسن تبع في تسميته بذلك عبد الكريم وغيره
ممن أطلق عليه ذلك جعله قسماً للتقسيم وجعله صاحب العمدة قسماً منه ولا أظهر
ما ذهب إليه أبو الحسن لأن التقسيم من أوصاف المعنى تستوفى فيه أقسامه وهذا من أوصاف
اللفظ تابع لتقطيع الوزن ولا تعلق له بالمعنى ولا حاجة لي أن أقول إن البيت الذي أنشد
ابن رشيق لأبي الطيب وهو قوله للسبي ما نكحوا يجب أن يثبت شاهداً على باب التقسيم
لاستيفائه أقسام المعنى الذي أراد وأن يثبت شاهداً على التفصيل لكون ألفاظه واقعة
بحسب تقطيع الوزن. وأما التبليغ فإنه نوع من التتميم الذي يؤتى به عند استيفاء
غاية المعنى إلا أنه خاص بالمقاطع ويسمى أيضاً الإيغال وهو أن يتم كلام الشاعر
دون مقطع البيت ويبلغ بها القافية فيأتي بما يتم المعنى ويزيد في بلاغة الكلام